# الباب الأول

# الفصل الأول
# التربية الاجتماعية
# في رياض الأطفال

مقدمة.

١ - مفهوم التربية الاجتماعية وطبيعتها.

٢ - خصائص التربية الاجتماعية.

٣ - أهداف التربية الاجتماعية.

٤ - أساليب التربية الاجتماعية.

٥ - وظائف التربية الاجتماعية.

٦ - التربية الاجتماعية والأسرة.

٧ - التربية الاجتماعية والإعلام.

٨ - مؤسسات الاتصال الاجتماعية والتربية الاجتماعية.

مقدمة:

لقد بدأت التربية منذ القدم، ومع نشأة الإنسان الأولى كضرورة اجتماعية هدفها إعداد الفرد ليصبح عضواً في مجتمعه، وأياً كانت وسائطها تشكل الفرد منذ ولادته في صورة يرضى عنها مجتمعه وليست هذه العملية مقتصرة على الفترة الأولى من حياة الوليد البشري، بل إنها عملية مستمرة.

وبوصفها عملية اجتماعية إطارها الاجتماعي الأول الأسرة، وما يحيط بها من جماعات وبنيّة اجتماعية. فالعلاقات تتم فيها عن طريق الاتصال والتفاعل المباشر لبساطة الخبرات الحياتية، وعلى طريق التقليد والمحاكاة فلم يكن هناك مؤسسات تعليمية نظامية، بل كان المجتمع هو المدرسة الكبيرة فمحاولتنا الأولى لإشباع دوافعنا الأولية، قد تكون مثالاً واضحاً، لذلك فنحن تعلمنا أن نُشبع الجوع بأكل بعض أصناف الطعام والإعراض عن أصناف أخرى بحسب البيئة التي ربينا فيها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية وعلمنا أن نغطي أجسادنا بطريقة معينة وبملابس معينة تأخذ أشكالاً معينة ولا نرتدي ملابس بعينها محاكة بطريقة لا تتفق وما اعتدنا عليه. وأطلق اسم التربية غير المقصودة على هذا النوع من أنواع التنشئة الاجتماعية.

التربية ضرورة إذاً عملية اجتماعية (هدفاً ومضموناً) فهي تشتق أهدافها من أهداف المجتمع وفلسفته وحاجاته وتوجه نشاطاتها وأساليبها ووسائلها إلى الأفراد كي تزودهم بالمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات النافعة للمجتمع، وهي من حيث المضمون تتناول تراث المجتمع بعد تبسيطه وتنقيته وتنظيمه، يضاف إلى أنها عمل جيل الراشدين في جيل الصغار إذ يقول ديوي يتم نقل التراث بانتقال عادات العمل والتفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين، من الأفراد الذاهبين من حياة الجماعة إلى أولئك الوافدين عليها (جون ديوي، ١٩٨٠، ص٤٠)، والإنسان يولد

في محيطات متنوعة مثل المحيط الطبيعي والاقتصادي والصحي والاجتماعي، وتقوم الأسرة بتنشئته تنشئة اجتماعية. هنا نجد الأسرة ولاسيما الأب والأم والكبار يربون أطفالهم ويهيئون لهم الخبرات الجديدة ويراقبون سلوكياتهم ويرشدونهم إلى السلوك الذي يرونه أفضل، تعلم الأم أطفالها كيفية تناول الطعام بطريقة تتفق مع عادات الأسرة وتقاليدها، وتعلمهم أساليب مخاطبة الكبار والتعامل معهم وتعلمهم آداب الحديث بعامة من وجهة نظر ثقافتها، وتعلمهم كيفية ارتداء الملابس وغير ذلك، ويأتي دور المدرسة والشارع والمعمل والنادي مكملاً للأسرة.

وفي المدرسة يظهر أكثر وضوحاً وانتظاماً حيث أنشأ المجتمع هذه المدرسة أساساً لتقوم نيابة عنه بتربية الأطفال وتعليمهم، من أجل ذلك تنشأ مؤسسات لإعداد المعلمين حيث تقدم لهم برامج دراسية لعدد من السنوات حتى يتخرجوا معلمين، ومن أجل ذلك ثانياً تعد مناهج وتقرر مواد ويوضع للمقررات محتوى وتولف كتب، وغير ذلك، ومن أجل ذلك ثالثاً تبنى مدارس وتجهز بما تحتاجه من أدوات ومعدات ومنشآت تتيح للطفل أن يربى تربية يراها القائمون على أمر التربية والتعليم أفضل ما يمكن لهم أن يقدموه للطفل في ظل الإمكانات المتاحة والفلسفة التي يأخذون بها.

وهذه جميعها تحتمل إلية مفاهيمها وعاداتها وتقاليدها فيتأثر بها الطفل، وهكذا يكتسب عن طريق التربية أنماط السلوك التي تيسر له سبل التعامل مع المجتمع، فالتربية بهذا المعنى عملية تطبيع اجتماعي تعمل على نقل الفرد من طور البيولوجية لتكسبه حجرة نشاطات الإنسانية والمكونات النفسية لشخصيته، وبكلام آخر: التربية هي العملية الثقافية والطريقة التي يصبح فيها الوليد الإنساني الجديد عضواً كاملاً في مجتمع إنساني.

إنّ العلاقات المتبادلة بين الجماعة والفرد من أهم قضايا التربية كما سنرى، فكلما كانت العلاقات بين الطرفين أعمق وأشمل، كلما ازداد تكامل التربية وأمكن

التوصل إلى تحقيق أفضل لهدف التربية الرئيسي والتنمية الشاملة للإنسان. وبوصف الإنسان حيواناً اجتماعياً يحيا بالمجتمع وإنسانيته لا تكتمل إلا به، والمجتمع ينقل ثقافته لأعضائه لكي يكوّن الطفل من أجله، فالفرد يلتمس المنظومة الاجتماعية التماساً عميقاً لأن شخصيته تتفتح في أرض المجتمع ويمكن القول مع *أوبير*: إنه لا تربية (من دون مجتمع ولا مجتمع من دون تربية) كما يمكن القول مع *دوركهايم*: إن الإنسان الذي تود التربية أن تحققه فينا ليس هو الإنسان كما خلقته الطبيعة إنما هو الإنسان كما يريده المجتمع، فالبيئة الاجتماعية إذن تؤثر في الفرد فتخلق منه ذلك الشخص الذي نعرفه بخصاله وحجرة نشاطاته، فقد كان الرجل البدائي يعيش في مجتمع صغير محدود وكانت العادات القبلية تسيطر عليه وتشكله، كما كانت حياته سلسلة من الإذعان والحرمان غير أن بعض مظاهر سلوكه، وبعض عاداته التي كان يعتقد بصحتها وأنها أمر طبيعي لا غبار عليه تبدو الآن شيئاً نابياً بل وضرباً من الوحشية، فقد كان مثلاً يكره الغرباء ويغدر بهم كما كان يفتك بالضعاف والعجزة، وكانت عقائده وآراؤه عن طبيعة العالم الذي يعيش فيه آراء سقيمة وسخيفة لا تستحق أن يلتفت إليها، لأنها آراء فجة بدائية تتكون في جملتها من أساطير أو خرافات وهمية غير أنه اتخذ منها وسيلة لتبرير نظم الحياة القبلية تبريراً منطقياً، ولو عاش هذا المخلوق الذي يمت إلينا بصلة قوية من الناحية البيولوجية، والذي هو ثمرة اجتماعية محددة لو عاش بيننا ولمس حضارتنا واندمج فيها فإننا ندهش كثيراً حين نلاحظ الهوة العميقة التي تفصلنا عنه، وحينها ندرك مقدار تأثير البيئة في صبغنا بالصبغة التي نحن عليها الآن وفي صقلنا وتكويننا ككائنات تتمتع بهذه الحضارة، ونستطيع أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول: إنه يستحيل وجود الشخصية من دون المجتمع فلن يستطيع شخص أن يعيش بمعزل عن المجتمع وإذا هام إنسان على وجهه في بيداء واسعة دون أن يعتمد على مساعدات من مجتمعه، فإنه

لابد وأن يقضى عليه سريعاً لأنه لن يحيا عارياً أو جائعــاً أو أعـزل أو شـريداً فحسب، بل إنه سيفتقر أيضاً إلى كل الحصرة نشاطات الذهنية وكل أنواع المعرفـة والمهارة البشرية التي يكتسبها الإنسان من وجوده في المجتمع، وإذا أمكن لإنسان أن ينشأ بأقل مساعدة ممكنة من الآخرين لنموه فإنه حين يبلغ العشرين يصير إنسلناً في الشكل الخلقة فحسب دون أن تكون له حصرة نشاطات الإنسان العقلية، وهكـذا تجده عاجزاً عن الكلام محتاجاً إلى العقائد والآراء التي تنظم وتوجه حياته العقليـة مفتقراً إلى القدرة على استخدام أبسط وأعم الأدوات، وأكثرها ضرورة في الحيـاة ومفتقراً إلى تلك الخصال والعادات التي تربطه بآداب اللياقة وخلاصة القـول: إذا استطعنا حرمان فرد من كل الحصرة نشاطات التي يكتسبها من المجتمع فإنه يصـير عبارة عن بضعة أرطال من اللحم.

فالتربية إذاً عملية تكيف اجتماعي وليست تشكيلاً للحياة فقط، بل تشكيلاً للحياة الاجتماعية التي نحياها ويقررها ويسندها المجتمع، ولما كان للمجتمع مطالب، فإنّ التربية تهيئ الفرد للملاءمة مع هذه المطالب.

إنّ المجتمع دائماً يريد الاستمرار والبقاء، وبالتالي ينقل إرثه مـن المعـارف والتجارب والعادات إلى الناشئين ويزودهم اجتماعياً بالتربية المقصـودة أو غـير المقصودة من خلال تصوره لما كان عليه وما هو عليه وما يطمح به.

إنه ينشئ لنفسه نظاماً تربوياً يبنيه على تصوره العقلي، لما يطمح أن يكـون عليه ورسم الشخصية بوحصرة نشاطها نتاجاً تربوياً، يجب أن يتم على أساس مـا يطلبه المجتمع.

إن إحدى مشكلات التربية الاجتماعية هي التوفيق بين الفرد والمجتمع، والمشكلة المطروحة هي التالي: هل تهدف التربية إلى تكوين الفرد لذات الفرد أي هل تنمي فرديته بجميع قواها بغض النظر عن مطالب المجتمع أم تربي الفرد لتحقيق أهـداف المجتمع.

ويؤكد مكارنكو أنه لا يمكن تجريد الفرد عن المجتمع الذي يعيش فيه، كما لا يمكن تصور الإنسان مجرداً من القوى الطبيعية (مكارنكو، ١٩٨٧، ص٧٠).

## ١ - مفهوم التربية الاجتماعية:

يولد الطفل، الوليد البشري، عاجزاً عن إشباع حاجاته وعن التكيف وحده مع البيئة المحيطة به سواء كانت اجتماعية أم مادية، ولكنه يكون مزوداً باستعدادات هائلة تقوم عليها عملية إعداده للمجتمع الذي يعيش فيه، ومن هنا فإن لنا أن نسلم بما قال به عالم الاجتماع الألماني رينيه كونينج Rene Koning من أن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره لكن العامل الحاسم هو الميلاد الثاني)، معنى ذلك وجود كائنين في داخل كل فرد منا حيث تعمل التربية على إيجاد نوع من التوافق بينهما. فالجانب الفردي الخاص بذواتنا أحد هذين الكائنين، والذي يمثل حياتنا الشخصية وهو ما يمكن أن نطلق عليه الكائن الفردي.

أما الآخر فهو نظام من الأفكار والمشاعر والعادات التي لا تعبر عن حياتنا الشخصية، وإنما عن حياة الجماعة أو الجماعات المختلفة التي تنتمي إليها مثل: العقائد الدينية والأخلاقية والتقاليد القومية أو المهنية.

وهذا العجز الإنساني الذي يفوق عجز غيره من الكائنات الحيوانية جعل طفولته طويلة، لا بل هي أطول من طفولة أي صغير من صغار الحيوانات كما جعله بالتالي محتاجاً إلى العناية الجسمية والنفسية والاجتماعية من قبل الراشدين المحيطين به، وتكفي مقارنة قدرات الوليد البشري بقدرات غيره من الحيوانات للتأكد من هذه الحقيقة من حيث الشدة والحدة، فوليد الشمبانزي يستطيع التعلق ببطن أمه منذ اليوم الأول لميلاده دون مساعدة أمه، وفي ذات الوقت نجد أن الوليد البشري لا يمكنه استخدام يديه في القبض على الأشياء حال ولادته، ولكن مع نهاية

الشهر الثاني للميلاد يستطيع القيام بذلك. صغير الدجاج يستطيع التقاط الحب بعد خروجه من البيضة بساعتين في حين يحتاج صغير البشر إلى زمن طويل ليتمكن من مهارة الأكل...

هذا العجز البشري هو الأساس الذي يقوم عليه ارتقاء الفرد الإنساني اجتماعياً ونفسياً من هنا كان اعتماد الوليد الاعتماد الكامل على البالغين وعلى رعايتهم ومؤسسات المجتمع الأخرى لكي يكون طفلاً بشراً. فهو يكتسب أساليب السلوك والخبرات والمهارات والأفكار التي تحوله من كائن عضوي إلى اجتماعي إنساني، وهو بهذا يتأثر بأسس المجتمع الذي نشأ فيه (الفلسفية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية) وتتخذ شخصيته طابعاً اجتماعياً يختلف من مجتمع إلى آخر.

فالمجتمع يعلمنا كيف نسيطر على عواطفنا واندفاعاتنا وغرائزنا، وان نخضعها للقانون وأن نوجه أنفسنا وندربها على الحرمان وعلى التضحية بالذات وأن نخضع مآربنا الشخصية لغايات اجتماعية أكثر سمواً وهو الذي أوجد فينا وغرس في وعينا نظام تصوراتنا الذي يتضمن فكرتنا عن القانون والنظام وإحساسنا به سواء أكان ذلك بطريقة داخلية أم خارجية وعلى هذا النحو يتم لنا اكتساب خاصية تملك الذات وهي خاصية مميزة للإنسان). (دوركهايم، ١٩٩٣، ص٧٤).

فقدر الإنسان ألا يكون إلا حيواناً من غير الحضارة والثقافة، وبالتالي فإن التعاون الاجتماعي والتقاليد الاجتماعية هي التي تتيح للإنسان أن يصبح إنساناً، (فالأخلاق واللغات والأديان والعلوم هي أعمال جمعية وأشياء اجتماعية، فالأخلاق هي التي تشكل في الإنسان إرادته الداخلية التي تتجاوز به حدود الرغبة، واللغة هي التي تعطيه إمكانية تتجاوز النزعة الحسية الخالصة وتنتقل به إلى مستوى التفكير). (دوركهايم، ١٩٩٢، ص٢٠)

فمن غير اللغة لا يمكن أن يكون لدينا أفكار عامة، وذلك لأن الكلمة هي التي تحدد الأفكار وتعطي المفاهيم تماسكاً كافياً من أجل أن تكون قابلة للمعالجة العقلية بمرونة.

وتبين الأمثلة إلى أي حد يمكن أن يختزل الإنسان إذا جرد من مكتسباته الاجتماعية إنه ينحدر إلى مستوى الحيوان.

إنّ عجز الطفل هي إمكانية مفتوحة ومتاحة وحيدة تستغلها التربية لتجعل منه قوة ووجوداً تشكل فيه عادات وقيم وأعراف ومعايير المجتمع والمهارات والخبرات التي تساعده في الاندماج الكامل مع معايير مجتمعه. ونتيجة للعجز أمكن للكبار أن يشكلوا نشاطاً لشخصيته، فالفرد لا يستطيع أن يكون فرداً مجتمعياً إلا عن طريق الأسرة والمقربين... ولا تكتمل إنسانيته إلا بالمجتمع ومؤسساته ويصبح الأطفال بموجب ذلك راشدين يسهمون في نشاط المجتمع الذين ينتمون إليه ويتمثلون مطالبه ويحصلون على تطويره.

فالتربية برأي دوركهايم (تنشئة اجتماعية تمارسها الأجيال السابقة اللاحقة، والمجتمع يكوّن في داخل الإنسان كائناً آخر جديداً هو الكائن الاجتماعي.

ومن أجل أن يكون الطفل مدركاً وواعياً كما يجب لمبدأ الواجبات والحقوق يجب عليه أن يعي كرامته وبالنتيجة واجبه ولكن الطفل لا يستطيع أن يعرف واجباته إلا بمساعدة معلميه وذويه وهو يستطيع أن يدرك ذلك من خلال سلوكهم ولغتهم، وهذا يعني أنه يجب عليهم أن يجعلوا من الواجب أمراً جيداً وحياً في إطار سلوكهم. (دوركهايم، ١٩٩٢، ٨٩).

وبناءً على هذا يجب على الطفل من أجل أن يتعلم السيطرة على نزعاته الأنانية وأن يخضع نفسه لغايات نبيلة وأن يجعل من إرادته اليد العليا وأن يسيطر

على رغباته في مجال الحدود المطلوبة يجب عليه أن يمارس على نفسه إكراهاً وأن يتملكها في ضوء الجهود المطلوبة.

من هنا جاء دور التربية الاجتماعية بقدرتها على تحسين الطبيعة الإنسانية وصقلها وتهذيبها مع ذلك. فالتربية (لا تصنع إنساناً من العدم.. بل تمارس فعلها على استعدادات موجودة وقائمة بشكل مسبق). (دوركهايم، ١٩٩٢، ص٨٢).

والوصول بها إلى أقصى حد من التفتح والازدهار والفاعلية مع ذلك يمارس المجتمع الضغط الاجتماعي علينا وعلى أطفالنا وهذا ما يؤكده دوركهايم إذ يقول: (ليس صحيحاً أننا نربي أطفالنا كما نريد نحن فنحن مكرهون على اتباع القواعد التربوية السائدة في إطار الوسط الاجتماعي الذي نعيش فيه، وذلك لأن الرأي العام يتطلب منا أن نأخذها بعين الاعتبار والرأي العام يشكل قوة أخلاقية، وبالتالي فإن السلطة التي تمارسها هذه القوة الأخلاقية لا تقل أهمية عن الإكراه الذي تمارسه القوى الفيزيائية). (دوركهايم، ١٩٩٢، ص٩٧).

وبطبيعة الحال لا يمكن لنا أن نعارض هذه القوة الأخلاقية ونقاومها ولكنها بدورها تواجهنا وتتحرك ضدنا ونحن لا نستطيع إزاء القوة والفوقية التي تتسم بها إلا أن نخضع لها فنحن نعيش في جو من الأفكار والمشاعر الحميمة التي لا نستطيع أن نغيرها بإرادتنا وعلى مثل هذه الأفكار والمشاعر ترتكز الممارسات التربوية فهي أشياء متمايزة عنا، وذلك لأنها تقاوم إرادتنا وهي حقائق تحمل في ذاتها طبيعة محدودة تفرض نفسها علينا. من هنا كان لابدَّ من مرونة الشخصية الإنسانية ومطاوعتها لهذا الواقع الاجتماعي.

بعيداً عن النمطية والتحجر إنها تتشكل بالتفاعل مع المحيط، ولما كانت الحياة النامية متطورة كان على الفرد الإنساني أن ينمو فيها ويعدل طرائقه وأساليبه، ولو كانت طرائقه نمطية جامدة لا تتغير بتغير الظروف لوجد نفسه في

مازق، ولما كان لكل مجتمع نمطه الحضاري النابع من ثقافته كان لابدَّ للشخصية الإنسانية عندما تتشكل أن تتخذ أشكالاً معينة تلائم النمط الحضاري الذي يسود المجتمع الذي نشأت فيه، ووحدة المجتمع تعتمد على درجة التشابه بين الأفراد في الاتجاهات والقيم والعادات، وهذا ما تحققه مرونة الشخصية الإنسانية ومطاوعتها لأنه لو كانت الشخصية الإنسانية مفهوماً جامداً لتعذر على المجتمع أن يحقق وحدته ويكون نمطه الحضاري لكن الأنماط الحضارية السائدة تخضع بدورها للتغير والتطوير لكي تواجه مطالب الحياة المختلفة ومستلزمات التطور، الأمر الذي ينتج عنه تغير في سلوك الأفراد واتجاهاتهم وقيمهم وعاداتهم، وهذا يعني أن التغير لا يقع عن طريق واحد هو الفرد بل تتغير ظروف الحياة نفسها وتودي بدورها إلى تغير الذات الفردية وهكذا تتبادل البيئة والفرد التأثر والتأثير فما كان منهما سبباً يصبح نتيجة وما كان منهما نتيجة يصبح سبباً، لأن التغير يصيب المحيط الطبيعي والاجتماعي كما يصيب الفرد نفسه.

## ٢ - خصائص التربية الاجتماعية:

تتميز التربية الاجتماعية بالخصائص التالية:

- إنها عملية تعلم اجتماعي: يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب القيم والاتجاهات النفسية والمعرفية، والأنماط السلوكية المختلفة التي توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع، وهي عملية تكيف مع المجتمع بمؤسساته المختلفة.

- إنها عملية يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحملها ومعنى الفردية والاستقلال قادر على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية.

- إنها عملية فردية سيكولوجية، بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية تهدف في الوقت نفسه إلى اكتساب خبرات اجتماعية ومهارات في بناء الجماعات وتماسكها.

- إنها عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة، ولكنها تستمر خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة والممات.

- إنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية.

- إنها عملية معقدة متشعبة تستهدف مهمات كبيرة وتستعين بأساليب ووسائل متعددة لتحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

- إنها عملية معتمدة على الفروق الفردية فالتفاعل ما بين الاستعدادات عند الفرد وبيئته الاجتماعية والمادية يؤدي إلى تقبل هذه العملية، ومن ثم نجاحها في إكسابه المعايير والقيم التي يرضى عنها المجتمع.

**٣ - أهداف التربية الاجتماعية:**

يعد تشكيل الشخصية الإنسانية النامية في مراحل العمر المختلفة المحور الرئيسي لهذه العملية ويتم من خلال:

أ - تكوين السلوك الاجتماعي بمختلف جوانبه، والذي يعتمد على قوى الإنسان الذاتية وقوى المجتمع التي تؤدي دوراً بارزاً في هذه العملية حيث تعتمد عليها بالدرجة الأولى كثير من اتجاهات الإنسان وأنماط سلوكه المختلفة.

ب - التكيف والتآلف مع المجتمع وتنمية الذات الاجتماعية وتكوين الصداقات المختلفة وتعلم الرضوخ لمعايير المجتمع وعاداته وقوانينه.

ج - تحقيق الاستقلالية والثقة بالنفس بعيداً عن الروح الاتكالية من أجل نمو اجتماعي ناضج ومتزن، وتدريب الطفل على مبدأ الاستقلال الذاتي بحيث يأخذ مجراه منذ مراحل الطفولة ويستمر في المراحل اللاحقة من عمره.

د - زيادة انتماء الفرد وتكيفه واندماجه في الجماعة وإحساسه بأنه عضو في هذا المجتمع عليه مسؤوليات نحو المجتمع وله حقوق عليه.

هـ - تنمية الحساسية الاجتماعية والقدرة على السلوك الاجتماعي السليم، والمقصود بالحساسية الاجتماعية دعم الفرد لمحاسن المجتمع وإسهامه في علاج عيوبه ومواكبة عملية التغير والتطور وتقويم السلوك الاجتماعي السليم على مراعاة مصالح الآخرين والقيام بالواجبات والابتعاد عن التعصب الأعمى للتقاليد البالية.

فالمحافظة على الإرث الاجتماعي إذاً هدف أساسي للتربية، ودور التربية لا يقتصر على الإخلاص للماضي ونقل التراث الثقافي فحسب، ولكن دورها إعادة البناء الاجتماعي كي تخلق للأجيال القادمة لا مجرد تراث تراكمي ولكن إرثاً اجتماعياً متقدماً وعلى ذلك فعلى مخططي التربية تحديد ما يجب أن يتعلمه أطفال الروضة من مهارات ومعلومات واتجاهات كي يتلاءموا مع المجتمع الجديد وتحديد محتويات التعليم ومناشطه وأساليبه التي تتناسب مع حجرة نشاطات المجتمع الجديد المتغير والمنشود وحاجاته.

ن - تزويد المتعلم بالمعلومات التي تمكنه من فهم مجتمعه والتفاعل معه:

تزود التربية الاجتماعية أطفال الروضة بمعلومات ومعارف وخبرات تمكن الطفل من فهم ظروف مجتمعه وأحواله وثروته وأساليب استغلالها والمؤسسات القائمة فيه وعلاقاته مع البلدان الأخرى وتحديد مركز وطنه في العالم، وهذه المعلومات ليست غاية في ذاتها، بل هي وسيلة للوصول إلى هدف أبعد هو أن التربية الاجتماعية أكثر من درس يعلم، لأنها أسلوب في الحياة قد لا يستسيغه الطفل

أو يستهويه بادئ الأمر ولا يدركه إلا بالتدريج، وعلى المعلومات أن تؤدي إلى تكوين مجموعة من العادات والقيم التي تجعل الطفل يتحلى بالعادات السلوكية السليمة، ويحمل القيم النافعة مثل تنمية روح التعاون والتضحية واحترام الملكية العامة وآراء الآخرين.

ع - تنمية المعتقدات والاتجاهات والميول القومية والقيم المرغوب فيها:

**الاعتقاد:** تعريفاً هو الموافقة على صحة فكرة أو عدم صحتها إنه موقف شامل عام للشخصية بأسرها يلازم كل العمليات العقلية.

**والاتجاه:** كما يعرفه أولبورت: حالة استعداد عصبي عقلي تم تنظيمها على أساس التجارب الشخصية، وتعمل على توجيه استجابة الفرد لكل الأشياء والمواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد، أما الميل فهو في أساسه اتجاه نفسي يرتبط بالدوافع التي لدى الفرد، ويتميز بتركيز الانتباه والاهتمام حول موضوع معين.

ويكتسب الأطفال من خلال قيامهم بأوجه النشاط الفردي الاجتماعي المرتبط بالمواد الاجتماعية مجموعة من العادات السليمة.

وتساعد التربية الاجتماعية طفل الروضة على فهم خصائص وطنه وإمكاناته وتزيد في حبه وإقدامه على التضحية من أجله، وعن طريق دروس التربية الاجتماعية يقف على مصادر ثروة بلاده وأسلوب استغلالها في الماضي والحاضر وإسهام بلاده بالحضارة الإنسانية، ويتعلم في دروس التربية الاجتماعية الفداء من أجل الوطن والتعاون والإخاء، وتحمل المسؤولية واحترام الملكية العامة والخاصة، ويتفهم واجباته وحقوقه، والتربية الاجتماعية تزيد من اعتزاز الطالب بقوميته، وتمكنه من إدراك الخطر الصهيوني وتعرفه بمبدأ العدالة الاجتماعية.

إن ما ذكرناه من أهداف التربية الاجتماعية لا يشتمل على جميع أهدافها، فالتربية الاجتماعية تختلف في أهدافها من مجتمع لآخر فيكون لها في بعض المجتمعات

أهداف اشتراكية أو ديمقراطية أو إنسانية وأهداف نظرية أو عملية وسلوكية أو غير ذلك...

نخلص مما سبق إلى تلخيص أهداف التربية الاجتماعية بأنها تدريب الفرد وتعويده لتطور مجتمعه والارتقاء به وتوجيه فكره إلى خير المجتمع ومواجهة مشكلاته والبحث عن حلولها السليمة، وغرس القيم الاجتماعية مثل الولاء للجماعة وتقدير جهود الآخرين، وكذلك إعداد الفرد لمواجهة الحياة العملية في ظل المجتمع العصري الدائم والتغير كي لا يشعر بالفردية في ظل المجتمع الجديد.

## ٤ – أساليب التربية الاجتماعية:

يمكن أن نستخدم في التربية الاجتماعية مختلف أساليب التعليم التقليدية والحديثة مثل: الحوار والإلقاء والاستقراء والتزويد بالبرامج التعليمية والحقائب التدريسية حيث إنّ هذه الأساليب معروفة ومتداولة فإننا سنقتصر على بيان بعض الأساليب الخاصة بتكوين المعتقدات والاتجاهات والميول لأهمية هذه الأساليب في التربية الاجتماعية.

### أ – أساليب تربية المعتقدات والاتجاهات والميول والسلوك الاجتماعي:

تؤثر في نشوء الاعتقاد مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية، ويكون الطفل في مراحل حياته الأولى عاجزاً عن التمييز بين الحقيقة والخيال قابلاً للتصديق، وترتبط الحقيقة عنده بكل ما يقع تحت حواسه، وعندما يكبر تتسع ثقافته وتنمو مداركه يظهر عنده الاعتقاد القائم على التساؤل والشك والموازنة، وهذا يعني أن المشاركة الوجدانية والقدوة الحسنة تحدث تأثيراً فعالاً في نفوس أطفال الروضة في المراحل الأولى خاصة، وهذا ما يوجب اتباع الطريقة الفعالة لإثارة مشاعر أطفال الروضة وعواطفهم أن التعليم بالممارسة أحدى من التعليم النظري،

لأنه يدرب أطفال الروضة على كيفية العيش بنجاح مع الآخرين ويكسبهم الخصا
الحميدة ويمكنهم من إدراك أهمية الخدمات التي يقدمها المجتمع، ومسؤوليتهم تجـ
الوطن ويتم التعليم عن طريق الممارسة الفعلية بعدة أساليب منها:

آ - قيام أطفال الروضة بأنواع النشاط المدرسي المختلفة (اللعب - التعاون النظافة).

ب - قيام أطفال الروضة برحلات وزيارة المؤسسات الاجتماعية والتعرف إلى آلي العمل فيها.

ج - دعوة المختصين للتحدث مع أطفال الروضة والإجابة عن تساؤلاتهم.

د - ممارسة بعض الخدمات الاجتماعية عملياً أمام أطفال الروضة.

هـ - تتبع الأخبار الجارية والمناقشة فيها في حجرة النشاط مع أطفال الروضة.

و - تتكون اتجاهات الفرد نتيجة تعامله مع البيئة فيتشرب الاتجاهات السائدة الأسرة والمجتمع، وهذا يؤدي إلى إدراك الأشياء بطريقة متشابهة بين الأفراد.

ف - تشجيع أطفال الروضة على استقصاء المعلومات من مصادرها الرئيسية وتو سبل الحصول عليها. (التلفاز - الحاسوب - المكتبات).

ومن أساليب تربية المعتقدات والاتجاهات:

**تكوين الخبرات التعاونية:**

نظراً لدور الجانب الانفعالي في الخبرة وأثره في تكوين المعتقدات والاتجاهـ والميول، فإن من المفيد أن تعمل الروضة على تحويل العاطفة نحو موضوع آخر يحـ مكان موضوعها غير المناسب وذلك عن طريق قرن الاتجاهات الإيجابية بأثر طيـ وهكذا لا يواجه الطفل بالضغط والإكراه، وإنما يواجهه بإدخال موضوعات أخر تلبي حاجاته كأن يدخل بعض رفاقه في مجرى نشاطه ويشجع على مشاركته ألعابهم وتسليتهم والعمل والدراسة معهم وتهيئة الظروف، بحيث يحصل على نشا

أهداف اشتراكية أو ديمقراطية أو إنسانية وأهداف نظرية أو عملية وسلوكية أو غير ذلك...

نخلص مما سبق إلى تلخيص أهداف التربية الاجتماعية بأنها تدريب الفرد وتعويده لتطور مجتمعه والارتقاء به وتوجيه فكره إلى خير المجتمع ومواجهة مشكلاته والبحث عن حلولها السليمة، وغرس القيم الاجتماعية مثل الولاء للجماعة وتقدير جهود الآخرين، وكذلك إعداد الفرد لمواجهة الحياة العملية في ظل المجتمع العصري الدائم والتغير كي لا يشعر بالفردية في ظل المجتمع الجديد.

## ٤ – أساليب التربية الاجتماعية:

ممكن أن نستخدم في التربية الاجتماعية مختلف أساليب التعليم التقليدية والحديثة مثل: الحوار والإلقاء والاستقراء والتزويد بالبرامج التعليمية والحقائب التدريسية حيث إنّ هذه الأساليب معروفة ومتداولة فإننا سنقتصر على بيان بعض الأساليب الخاصة بتكوين المعتقدات والاتجاهات والميول لأهمية هذه الأساليب في التربية الاجتماعية.

### أ – أساليب تربية المعتقدات والاتجاهات والميول والسلوك الاجتماعي:

تؤثر في نشوء الاعتقاد مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية، ويكون الطفل في مراحل حياته الأولى عاجزاً عن التمييز بين الحقيقة والخيال قابلاً للتصديق، وترتبط الحقيقة عنده بكل ما يقع تحت حواسه، وعندما يكبر تتسع ثقافته وتنمو مداركه يظهر عنده الاعتقاد القائم على التساؤل والشك والموازنة، وهذا يعني أن المشاركة الوجدانية والقدوة الحسنة تحدث تأثيراً فعالاً في نفوس أطفال الروضة في المراحل الأولى خاصة، وهذا ما يوجب اتباع الطريقة الفعالة لإثارة مشاعر أطفال الروضة وعواطفهم أن التعليم بالممارسة أحدى من التعليم النظري،

لأنه يدرب أطفال الروضة على كيفية العيش بنجاح مع الآخرين ويكسبهم الخصال الحميدة ويمكنهم من إدراك أهمية الخدمات التي يقدمها المجتمع، ومسؤوليتهم تجـــاه الوطن ويتم التعليم عن طريق الممارسة الفعلية بعدة أساليب منها:

آ - قيام أطفال الروضة بأنواع النشاط المدرسي المختلفة (اللعـــب - التعـــاون - النظافة).

ب - قيام أطفال الروضة برحلات وزيارة المؤسسات الاجتماعية والتعرف إلى آليـة العمل فيها.

ج - دعوة المختصين للتحدث مع أطفال الروضة والإجابة عن تساؤلاتهم.

د - ممارسة بعض الخدمات الاجتماعية عملياً أمام أطفال الروضة.

هـ - تتبع الأخبار الجارية والمناقشة فيها في حجرة النشاط مع أطفال الروضة.

و - تتكون اتجاهات الفرد نتيجة تعامله مع البيئة فيتشرب الاتجاهات الســـائدة في الأسرة والمجتمع، وهذا يؤدي إلى إدراك الأشياء بطريقة متشابهة بين الأفراد.

ف - تشجيع أطفال الروضة على استقصاء المعلومات من مصادرها الرئيسية وتوفير سبل الحصول عليها. (التلفاز - الحاسوب - المكتبات).

ومن أساليب تربية المعتقدات والاتجاهات:

**تكوين الخبرات التعاونية:**

نظراً لدور الجانب الانفعالي في الخبرة وأثره في تكوين المعتقدات والاتجاهـات والميول، فإن من المفيد أن تعمل الروضة على تحويل العاطفة نحو موضوع آخر يحـل مكان موضوعها غير المناسب وذلك عن طريق قرن الاتجاهات الإيجابية بأثر طيـب، وهكذا لا يواجه الطفل بالضغط والإكراه، وإنما يواجهه بإدخال موضوعات أخرى تلبي حاجاته كأن يدخل بعض رفاقه في مجرى نشاطه ويشجع علـــى مشـــاركتهم ألعابهم وتسليتهم والعمل والدراسة معهم وتهيئة الظروف، بحيث يحصل على نتـــائج

مرضية تبعده عن تعلقه بجدته أو أمه، وبذلك تتسع دائرة حبه نحو الآخرين وقد تحدث ثورانديك عن قانون الأثر وتحدث بعده سكينر عن تعزيز الاستجابات المرغوب فيها تعزيزاً إيجابياً بأن تعمل المدرسة أو الروضة على تنظيم فعاليات أطفالها.

٢ – تعديل السلوك العاطفي:

إنّ العمل التربوي ضروري لتسوية السلوك العاطفي عندما ينحرف ويكون ذلك بالاعتماد على أساليب الإرشاد النفسي وعلى إيجاد معلومات سلوكية منظمة سنوية، وهكذا تتاح الفرصة والظروف لاتصال المحب أو الكاره اللاسوي والسوي بموضوع عاطفته وتصريف طاقته فيشعر بالارتياح فيتوصل المربي إلى إحلال السلوك السوي مكان السلوك الشاذ من خلال التكرار وتعزيز السلوك المرغوب وتنفي السلوك الشاذ.

٣ – الاستفادة من الدوافع:

يمكن إثارة بعض الدوافع الفيزيولوجية أو الاجتماعية لإكساب أطفال الروضة المعتقدات أو الاتجاهات المرغوب بها، وهكذا يمكن من خلال نوع من الحركة أو النشاط الجسدي أو حب اللعب ببعض الأشياء أن نكون العواطف نحو أشخاص كالمعلمة التي تشارك في اللعب أو ميول نحو العمل اليدوي أو الزراعة.

٤ – توفير المجال الخبري المناسب:

الخبرة حسب ديوي تفاعل الفرد وعناصر المجال المحيط به، ومن خلالها تنشأ العواطف بنتيجة تفاعل الفرد، وهذا يعني ضرورة توفير المجالات الخبرية المناسبة لتكوين العواطف المرغوب بها، ولابدّ لتكوين العواطف وتعديلها نحو موضوعات معينة من إدخال تلك الموضوعات في مجال الحياة المدرسية والأسرية في الدروس

والأنشطة المختلفة، وهكذا يستفاد من موضوعات الدراسة المختلفة لتكوين ميول مرغوبة مثل: حب الوطن أو النبات أو الزراعة أو الطبيعة، كما يمكن الاعتماد على سير العظماء والأبطال في مجال العلم والأدب والفن والسياسة لتكوين عواطف وطنية نحو عظماء الأمة أو تكوين عواطف نحو القيم السامية.

## ٥ - وظائف التربية الاجتماعية:

تكمن وظيفة التربية الاجتماعية في تنمية الجانب الاجتماعي عند الفرد، ودمجه في إطار الحياة الاجتماعية من خلال عملية تعلم عناصر الحياة الثقافية والاجتماعية واستبطانها، ويمكن النظر إلى وظيفة التربية الاجتماعية في جوانبها المجتمعية والفردية وفقاً لمحاور متعددة أبرزها:

### ١ - اكتساب الثقافة:

تنطوي كل جماعة أو مجتمع على ثقافة وهي بالتعريف: نظام من القيم والمعارف والعقائد والعادات والتقاليد السائدة في مجتمع ما، وتكمن مهمة التربية الاجتماعية في تطبيع الأفراد بالسمات الثقافية القائمة، وهي بذلك تقوم بوظيفة اجتماعية إذ تحقق للمجتمع وحدته الثقافية وتجانسه الفكري وهويته الاجتماعية. وعلى المستوى الفردي تتيح التربية الاجتماعية للفرد أن يتحول إلى كائن اجتماعي حامل لثقافة مجتمعه، وفي إطار هذا المعنى يمكن القول: أن التربية الاجتماعية تحقق للفرد رقيه وتقدمه كما تحقق للمجتمع وحدته الثقافية.

### ٢ - تحقيق التفاعل بين الثقافة والفرد:

تمارس الثقافة إكراهاً على طبيعة الفرد البيولوجية من جهة كما تمارس إكراهاً على خصائصه الشخصية من جهة أخرى، وتسعى التربية الاجتماعية إلى تحقيق التواصل والتفاعل بين الجانب الفردي والجانب الاجتماعي، وذلك عن طريق

غرس المفاهيم الثقافية القائمة في عمق الفرد ثم تحقيق التكامل بين الإنسان كفرد والقيم الثقافية السائدة، وبفضل ذلك التكامل بين الطرفين يتوقف إحساس الفرد بالإكراه الاجتماعي، وينتفي إحساسه أيضاً بالإكراه الخارجي الذي تمثله المؤسسات الاجتماعية القائمة، ويبدأ لديه الإحساس بالتوافق الطبيعي مع عناصر الحياة الثقافية الاجتماعية.

**٣ – تحقيق التكيف مع الوسط الاجتماعي:**

تأخذ الثقافة بمفهومها العام طابع الشمولية بالنسبة إلى الأفراد المجتمع وإلى أعضائه ولكن مفهوم الوسط الاجتماعي يتميز إلى حد ما بالخصوصية، حيث ينتمي الفرد بحكم الضرورة إلى وسط اجتماعي: كالأسرة والجماعة وهو بذلك يشكل عنصراً في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ولابدّ من التكيف مع ذلك الوسط الاجتماعي الذي يكتنفه ويترتب عليه من أجل ذلك أن يتمثل خصائص المجتمع الذي ينتمي إليه، وأن يشارك أفراد جماعته أحاسيسها ومشاعرها وأذواقها وحاجاتها.

وذلك لأن الانتماء إلى الجماعة يعني مشاركة أعضاء الجماعة في أفكارهم وتصوراتهم وقيمهم واتجاهاتهم، وذلك من شأنه أن يكوّن الوحدة الاجتماعية أو الهوية الاجتماعية، أو ما يعبر عنه بكلمة نحن الجامعيين، نحن النساء، نحن الرجال، وتعني هذه النحن خاصة الاشتراك مع أفراد الجماعة بالمشاعر والاتجاهات والأفكار.

**تعليم المهارات والخبرات والأدوات والمعايير:**

تتضمن تعليم المهارات الضرورية للحياة في المجتمع وتتنوع هذه المهارات لتشمل مهارات تناول الطعام. ومهارات إشباع الحاجات البيولوجية ثم المهارات الاجتماعية التي يعمل بها المجتمع أو التي ينبغي أن يعمل بها، وهذا التعليم يؤلف جزءاً من إعداد الطفل للتصرف وفقاً للأدوار التي يقوم بها العضو الراشد في المجتمع،

أما الجزء الآخر فهو المعتقدات والقيم ونماذج سلوك الآخرين من ذوي الشأن الذ يتصل بهم الفرد اتصالاً مباشراً.

آ - تبدأ التربية الاجتماعية للطفل في سن الروضة وعن طريق محاك ضروب من سلوك الوالدين والأخوة والأتراب، وعندما يدخل الطفل المدرسة تب التربية الاجتماعية بالتنظيم والتعقيد، ويكون للمعلم والزملاء تأثير هام فهم يولف شخصيات جديدة تضاف إلى دائرة الطفل، وتؤثر في سلوكه تأثيراً واسعاً يش تصرفاته وطريقته في تقويم الأشياء ومواقفه إزاء مختلف المعايير الاجتماعية وسلو بوجه عام، وقد يجعله هذا التقليد للسلوك الجديد يعاني من صراع بين التصرف التي اعتاد عليها في البيت وبين التصرفات التي تدعوه الروضة لسلوكها، لكن ه الصراع سرعان ما يخف أو يزول عندما تتوسع دائرة صلة الطفل بالآخرين، ويزد اطلاعه على ثقافة المجتمع وتعلمه من خلال التربية الاجتماعية.

ب - التربية الاجتماعية تعلم المعايير الاجتماعية بوصفها ضرورية للسلو الاجتماعي وضابطة وموجهة له لتكوين الإطار المرجعي الذي يؤدي دوراً مهماً التوجيه والتنظيم والحكم على الأشياء وإبراز قيمة التربية من خلال التعرف إلى ها الأطر التي تحتوي معاني الأشياء وتفسيرها لفهم سلوك الأفراد وتزويدهم بالمعا المشتركة مما يؤدي إلى الترابط والتماسك الاجتماعي.

ج - التربية الاجتماعية تعلم الأطفال التدريبات المتعلقة بضبط السلو الاجتماعي، وإشباع حاجات الأفراد وفقاً للتحديات الاجتماعية، وتدريجياً وم توسع شبكة العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة والدخول في جماعات مختلفة يزد الرصيد الاجتماعي والثقافي للأفراد، ويزداد الاندماج بشكل أوسع في الجو الثقا العام، مما يؤدي إلى نمو الخبرات ويصبح التفاعل الاجتماعي أكثر اتساعاً وأك غنى.

د - التربية الاجتماعية تعمل على تهيئة الطفل للقيام بالأدوار التي ينبغي أن يضطلع بها، عندما يكبر وتتطلب أن يتعلم دور الأب والأم ودور طفل الروضة أو المعلم ودور الزوج أو الزوجة ودور معيل الأسرة سواء كان رجل أعمال أم عاملاً في مصنع، وبالرغم من أن الأطفال لا يتعلمون إلى حد بعيد قدراً كبيراً من هذه الأدوار قبل أن يبلغوا مرتبة الكبار، فإن كثيراً من القرارات التي يجب أن يتخذها الطفل، تتطلب منه أن يعرف شيئاً عما ينتظر من الأشخاص الذين يشغلون وظائف في مجتمع الكبار، يضاف إلى هذا أن الطفل قد يبدأ في تحصيل قدر أوفر من الكفايات العامة للقيام بأدوار الكبار في سن مبكرة.

هـ - التربية الاجتماعية تخلق شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية، فكل فرد يصبح عضواً في جماعات متعددة تشكل صلب المجتمع وأساس بنائه الاجتماعي العام، فالأخوة والأخوات والوالدان يؤلفون وحدة اجتماعية أولية، تعدّ اللبنة الأساسية لوجود أي مجتمع وهي الأسرة، ويرتبط كثير من أفراد المجتمع في علاقات واسعة يتكون منها جماعات مختلفة من جماعات مدرسية رياضية، ونواد ترفيهية مختلفة، وجميع هذه الجماعات تشكل أبنية مختلفة ضمن إطار الوظيفة الكلية للبناء الاجتماعي العام للمجتمع.

فالأفراد لابدّ أن يتفاعلوا مع بعضهم من أجل المحافظة على بقائهم واستمرارية حياتهم، ووجود الطفل في المجتمع معناه أنه أصبح عضواً في بعض جماعات مجتمعه، التي من خلالها تنبع خيوط اتصاله وتفاعله مع عالمه الخارجي ككل، وكلما كبر الطفل تعدد انتماءاته وولاءاته للعديد من الجماعات ولاسيما تلك التي تشبع حاجاته المتعددة والتي تضع قيوداً وشروطاً ومعايير لذلك.

فالتربية الاجتماعية تؤثر إلى حد كبير في سلوك أفرادها واستقرار القيم والمعايير وتتمتع أهميتها بالنسبة إلى الطفل بالمميزات التالية:

١ - يكوّن الفرد داخل الجماعة الصداقات المختلفة، ويتعلم أنواعاً كثيرة من السلوك الاجتماعي التي يحتاجها في حياته، وعلى طبيعة الجماعة تتوقف إيجابية السلوك أو سلبيته.

٢ - يجد الفرد المتعة والرضا في عمله مع الجماعة وينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات ويشعر بالأمن والحماية والسعادة.

٣ - يتعلم الكثير عن نفسه وعن زملائه وتنمو لديه المهارات بدرجة أحسن في ظل الجو الاجتماعي للجماعة.

٤ - يكتسب بعضاً من اتجاهاته النفسية الاجتماعية، كذلك تتغير بعض اتجاهاته وتنمو فلسفة الحياة، أو تتعدل لديه التربية الاجتماعية كنظام اجتماعي فرعي تُعدُّ عاملاً هاماً في إحداث ما يسمى بالحراك الاجتماعي، داخل البناء الاجتماعي العام للمجتمع، والذي يؤدي إلى تغير في بعض الأدوار الاجتماعية، وهذا الحراك يُعدُّ تنقلاً وترقياً في السلم الاجتماعي الذي تحدده ثقافة المجتمع المعين، والحراك إما أن يكون حراكاً أفقياً أو عمودياً:

فالحراك الأفقي هو ذلك الحراك الذي يتم بوساطته انتقال الفرد من جماعة إلى أخرى، أو من دور إلى آخر له المستوى نفسه.

أما الحراك العمودي فهي انتقال الفرد اجتماعياً إلى مستوى أعلى في سلم الحياة الاجتماعية.

## ٥ - التربية الاجتماعية تعمل على تكوين الذات:

فالوليد البشري يمر بعملية التربية الاجتماعية في المجتمع، فيكتسب ذاتاً متميزة عن الذوات الأخرى وعن البيئة الاجتماعية.

والذات: «هي الشعور والوعي بكينونة الفرد» والذات الاجتماعية هـــدف أساسي لعملية التطبيع الاجتماعي، فهي المقوم العام الذي يميز الفرد الإنســـاني في المرحلة الاجتماعية النفسية عنه في المرحلة الفردية البيولوجية.

يبدأ الطفل حياته بعدم التمييز بين ذاته وبين العالم الذي يحيط به، ويمر الطفل بعملية مماثلة عند تمييزه بين ذاته وبين الذوات الأخرى عن طريق معاملة الكبـــار في المجتمع له بصورة معينة، ثم يكتشف بعد ذلك أن هناك قوانين ونظماً تسيِّر الحيـــاة الاجتماعية، وعليه أن يستجيب لها إذا أراد لرغباته أن تحقق وعندما يتعلم الطفـــل لغة المجتمع الذي يولد فيه، فإن هذا يساعده على تمييز ذاته عن ذوات الآخرين.

**اللغة**: سلوك لفظي يرتبط بمواقف واقعية وباستعمالها يستطيع الكبـــار أن ينقلوا إلى الصغار معاني المواقف المختلفة، وتصبح اللغة ذات أهمية كبرى وأثر كبير في توجيه الطفل وفي عملية التربية الاجتماعية (أي أن الكبار يستطيعون اســـتعمال ألفاظ لها دلالات أو معان خاصة من خبرات سابقة.

واللغة أداة الإنسان للتعبير عن مشاعره، وحاجاته وضروب السلوك المختلفة، هي ذات طبيعة اجتماعية، فلولا اجتماع الناس وتبادلهم الحوار بلغة مشتركة لما كانت هذه وكلما تمكن الفرد من استخدام اللغة استخداماً جيداً، كان أقدر على النجـــاح في إقامة علاقات اجتماعية تتسم بالعمق، وهي وسيلة تنفيسية تظهر بجلاء في أنمـــاط الأدب الإنساني.

إن اللغة لها علاقة متينة بالنمو الاجتماعي للأطفال، فنمو الطفل اجتماعيـــاً، يتأثر بنموه اللغوي، فهو يعبر عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه بوساطة اللغة، بـــل يفهم أفكار وأحاسيس ورغبات الآخرين، ويؤثر فيـــهم، إنمـــا تنمـــي إدراكـــه الاجتماعي، وتساعده على فهم واستيعاب نواح متعددة ومجردة.

إنّ التربية الاجتماعية هي وسيلة الاستمرار يتعلم الفرد عن طريقها أسلوب حياة مجتمعه ويستوعب ثقافته. نعم إن هنالك تربية لدى الحيوانات غير أنها تهدف فقط إلى أن تحقق لدى الصغير نموذج النوع، وإلى أن تقود الغرائز إلى كامل تفتحها مثل تعليم الطيران والصيد، وهي تفعل عن طريق المشاهدة والقدوة لا عن طريق النصيحة والأمر، وهي تظل في نطاق الأمور البيولوجية إنها انتقال للتجربة المكتسبة أمّا لدى الإنسان، فالتجربة المكتسبة غدت مكتوبة في التقاليد والعادات والطقوس والمعتقدات، وتصحبها أدوات ووسائل تزداد اتساعاً وتعقيداً، ولهذا لم تكن التربية أبداً لدى الإنسان نقل مجموعة من الحركات لأنها فقدت طابعها البيولوجي، وإنما هي نقل منظومة من الأفكار والعواطف، ولا يمكن أن يكون للتربية غير هذه الحجرة نشاطة: لأنّ الإنسان لا يمكن أن يعيش في غير الحال الاجتماعية فلا تربية بلا مجتمع ولا مجتمع بلا تربية.

إلاّ التربية الاجتماعية تربية محافظة في جوهرها:

فالمجتمع لا يعزم على أن يدخل في تربية الناشئة بعض الأفكار وبعض الطقوس، ما لم يكن قد جربها طويلاً والتربية الاجتماعية: إلى جانب كونها تربية محافظة هي بالضرورة تربية إلزامية قائمة على السلطة، فهي منساقة فيما يتصل بالناحية الخلقية فهي تدريب للفرد على منظومة معارف هذا الوسط وعاداته الفنية ومعتقداته الخلقية وعواطفه السياسية.

وهكذا بين الانقياد الحيوي في القاعدة والانقياد الروحي في القمة تنتشر التربية الاجتماعية، أما الأول فيتم منذ السنوات الأولى من العمر بمجرد الحياة المشتركة ضمن الأسرة، وعن هذه الطريق يتم الانتقال من الحياة وفق الطبيعة إلى الحياة وفق المجتمع، أما الانقياد الروحي فليس كامل معناه عندما يتبدى المجتمع أمام ذاته كحضارة أي كمنظومة من القيم المستقلة عن اللحظة الحاضرة وعن حاجاتها

لأنها نوع من القوانين المثالية والدائمة التي تسيطر على تاريخه، ولأنها مشتركة إلى حد كبير بينه وبين مجتمعات أخرى.

فالتربية الاجتماعية تصنع الفرد صناعة اجتماعية، وهي الغاية الأولى التي توضع مقابل غايات الطبيعة، وهي الطريقة التي تصطنع لجر الكائن من دائرة غرائزه وإدخاله في دائرة صبواته الإرادية.

أي أن التربية معطى في هذا المجتمع وبه ومن أجله، وجميع المجتمعات تجمعات منظمة للكائنات الإنسانية ولكل منها خاصته المميزة له، ثم إنّ قوامها فوق ذلك منظومات من التصورات الجمعية المشتركة التي تدعم خواطرها ومؤسساتها وعاداتها.

من نتائج التربية الاجتماعية أن تقدم للكائن شكلاً جديداً و «مسكناً» ونظاماً من ضروب السلوك الجسدي والنفسي، ليست شروطه متضمنة في طبيعته البيولوجية، إنّ كائناً جديداً يولد بوساطتها هو كائن يبدأ بأن يدخل في صراع مع الكائن الجسدي، ويقوم بجهد للتخلص منه، ولما كانت الدوافع المتصلة بالنشاط الجنسي أعنف من الدوافع الطبيعية نرى الزجر الاجتماعي يتجه إليها أكثر من غيرها، ونرى النظام يطبق فيها أشد تطبيق وأدقه ونلقي الكبت فيها أوضح وأقوى، وإذا كانت حفلات التدريب الكامل تجري في المجتمعات البدائية زهاء مرحلة البلوغ، فذلك لأن تلك المرحلة هي التي يمكن أن يبتدئ فيها انتصار المجتمع على الطبيعة في أكمل صورة.

فالتربية الاجتماعية عندما تنتزع الكائن تجعله يشعر وكأنه مقذوف به خارج جسده، فالتربية ليست طعاماً نوقع به الآخرين، وإنما هي عون نقدمه لنموهم فهي لا تقدم للمرء شيئاً غير موجود فيه من قبل بشكل من الأشكال، ولا تطبع فيه إلا ما يملك الرغبة في امتلاكه، إنها من قبل المربي دعوة ونداء، ومن قبل المتلقي يقظة

وانبعاث، وإن لم تبلغ التربية هذا الشأن فقد تستطيع أن تكون حماية أو دفاعـــاً أو تعليماً ولكنها لن تستطيع أبداً أن تكون تربية حقة.

## ٦ - التربية الاجتماعية والأسرة:

الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويعيش فيـــها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، وهي العامل الوحيد في تهيئة الطفل اجتماعيـاً خلال السنوات الخمس الأولى والحرجة من حياته، فالطفل يتأثر بظروف الأســـرة الاقتصادية والطبيعية بالمثيرات المنـزلية، وفي هـذه المرحلـة تتكـون العلاقـات الاجتماعية الأولى التي تؤثر في مواقفه مع البيئة، ويبدأ في استبطان قيـم الجماعـة واتخاذ عادات معيارية وطرح عادات أخرى، وهذا يمكنه من القيام بدوره كعضـو في المجتمع والأسرة مصدر الخبرات الانفعالية مثل الحب والكره والرضا، وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف إلى نفسه عن طريـق الأخذ والعطاء، وفيها يتلقى المعارف عما يحب وما لا يحب ويتعلم بين ظهرانيـــها اللغة القومية، كما يتعلم من أفرادها كل ما يحتاجه عن طريق الســـؤال والبحـث والتنقيب، كما تسهم الأسرة في تكوين عادات المشي والأكل والشرب عن طريـق محاكاة الكبار من أفراد الأسرة الذين يعدهم نماذج طبيعية أمامه، وينعكـــس جـو الأسرة والعلاقات بين أفرادها على التكوين العاطفي للطفل، فإن كان جو الأســرة سعيداً مشبعاً بالعطف والحب شعر الطفل بالحماية والأمن والاطمئنـــان، وقلـت مخاوفه ويؤثر نظام الحياة المنزلية وأثاث الأسرة في تذوق الطفل للجماد، وإذا كـــان في المنزل صور جميلة وحدائق منسقة وموسيقا نشأ يألف الجمال وينـــزع إليـه، إنّ اختلاف البيوت والأوساط الاجتماعية أحد العوامل المؤدية إلى تباين الأطفـــال، إلى أن البيئة الأسرية تظل مؤسسة اجتماعية وثقافية متغيرة بتغير المجتمعات، كما يـــرى

أن الحياة الاجتماعية امتداداً للحياة البيولوجية ولكنها تستلزم طائفة من الانقطاعات مثل (الولادة، والفطام، والفطام العاطفي...).

## ٧ - التربية الاجتماعية من خلال وسائل الإعلام وبرامجها:

تقوم وسائل الإعلام بنقل التراث والمعارف والمعتقدات والاتجاهات التي تعكس جوانب متنوعة من ثقافة المجتمع، وتفرض أنماط العلاقات الاجتماعية التي لم يألفها الطفل، وهي بذلك تؤثر في تكوين الناشئة تأثيراً يختلف بحسب جاذبيتها وإشباعها حاجات الفرد، وبحسب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمتلقين. لقد أثبت فليمنج في دراسة لها عن السينما أن وسيلة الإعلام هذه تشبع عند الطفل حاجات أساسية، فهو يجد فيها موقفه والصحبة ويشارك في خبرة الجماعة ويشبع حاجاته إلى الخصوصية من خلال مقعده الخاص الذي هو استأجره وفي هذا اعتراف بشخصيته، وهكذا فإن وسائل الإعلام ولاسيما التلفاز والسينما تؤثر في اتجاهات الأطفال وسلوكهم بصورة متفاوتة، وهي بذلك تسهم في تربية الناشئة إسهاماً يكمل أو يعارض تأثير التربية النظامية (أوبير، ١٩٩٠، ص٢٧٥).

## ٨ - مؤسسات الاتصال الاجتماعية والتربية الاجتماعية:

ومن أمثلتها المتاحف التي تقدم أمثلة مجسمة لحياة الأفراد في الماضي، وتؤثر بالتالي في سير التطور فتوسع ثقافة الناشئة وتنمي حسهم الجمالي، وكذلك الأندية بأهدافها المختلفة التي تنمي الكفاية الاجتماعية وتملأ أوقات الفراغ وتنمي عند أفرادها الميل إلى القيادة، وهناك منظمات رعاية الأطفال والشباب والمنظمات السياسية التي هي جماعات غير تلقائية يجمع أعضاءه وعيٌ مشترك وأهداف مبينة والتي تؤثر في السلوك الاجتماعي لأعضائها وفي توجيه تفكيرهم وتنمية معتقداتهم واتجاهاتهم وميولهم الاجتماعية. (أوبير، ١٩٧٠، ص٢٧٤).